

أثر التغير الاجتماعي في تحديد مفهوم الإغاثة الإنسانية

د. محمد سليمان الفارس
أستاذ مشارك في علم الاجتماع بجامعة ماردين
باحث سوسولوجي في منظمة أطباء بلا حدود

ملخص البحث

نشأت المساعدات الإنسانية (الإغاثة) مع بدء ظهور المجتمعات على هذه الأرض، ولكنها اختلفت في مضمونها ونوعها ومفهومها حسب المجتمعات تقدمًا وتخلُّفًا وقوة وضعفًا وغنى وفقراً، وتبدلت عبر تاريخها الطويل من مدد يد العون بدافع الحفاظ على الحياة إلى الإحسان والبر والصدقة بدافع العاطفة الدينية، ثم أصبحت حقاً للإنسان المنكوب. وقد ارتقت فلم تعد تقتصر على مجتمع محلي معين، بل اتسعت اليوم لتشمل تقديم المساعدة لمن يحتاجها حول العالم، وتطورت لنتقل من أيدي المحسنين والمصلحين والمتبرعين إلى المنظمات والخبراء.

وينقسم هذا البحث أربعة مباحث رئيسة:

المبحث الأول: مفهوم الإغاثة الإنسانية ونشأتها.

المبحث الثاني: بيان مفهوم الإغاثة الإنسانية عند غير العرب.

المبحث الثالث: مفهوم الإغاثة عند العرب، وتتبعه من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث؛ ممثلة في

جهود المملكة العربية السعودية في الإغاثة.

المبحث الرابع: الحديث عن أبرز المنظمات الإنسانية الدولية.

الكلمات المفتاحية: الإغاثة الإنسانية، التغير الاجتماعي، الغرب، العرب، المملكة العربية السعودية.

إنَّ أعمالَ (الإغاثة الإنسانية) قديمةٌ قَدَمَ المُجتمعاتِ الإنسانيةِ، وهي ضرورةٌ من ضرورات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، وكانت هذه الأنشطة تتخذ شكلاً تقليدياً كالعطف والبر والإحسان، وتقومُ على نحو غير مُنظَّم، وتعتمد على الخبرات الشخصية والانطباعات الذاتية لأناس يُحبُّون الخير (مصلحين، خيِّرين، أثرياء، قادة...)، ثم تطوَّرت نتيجة تجارب الإنسان والظروف الاجتماعية التي مرَّت بها المجتمعات. وقد اختلفت صورها باختلاف العصور، إلا أنَّ ظهورها بالمفهوم الحديث بوصفها نظاماً اجتماعياً له مؤسساته لم يكن إلا في سنة 1945م، وذلك بعد الثورة الصناعية وما صاحبها من مُشكلات وتعقيدات في أساليب الحياة العصرية، وعجز النُظُم التقليدية (الأسرة، الجيران، الجوامع والكنائس، جمعيات الإغاثة والإحسان الأهلية...) عن تلبية الحاجات وحلِّ المشكلات، ممَّا فرَضَ على الدول الأخذَ بالنهج العلمي لإيصال البرامج التنموية والخدمات للمستفيدين في أصقاع العالم، فأصبحت المؤسسات الإغاثية تُؤدِّي عملها بمهارة، وتستند إلى القيم الإنسانية السامية مُعتمِدةً على اختصاصيين لديهم خبرةٌ ودافعٌ ومهارةٌ وتدريبٌ كافٍ لفهم سلوك الناس وفهم حاجاتهم، وتوجيههم لخدمة أنفسهم وثباتهم أمام الأزمات. ولما أصبحت الدولة الحديثة هي السلطة صاحبة القوة الشرعية التي تنهض بكامل الأعباء؛ فقد تعاضَمَ دورها في تقديم الخدمات المتنوعة (الاقتصادية، الاجتماعية، النفسية، الصحية، التعليمية، الأمنية، الترفيهية...) من خلال هيئات ومنظمات وأجهزة مختصة تابعة للوزارات.

منهج البحث

يعدُّ المنهج التاريخي المنهج الأنسب في تتبُّع الأحداث التاريخية التي تُعين على الإحاطة بمفهوم الإغاثة وصلته بالتغيرات الاجتماعية، ويعملُ المنهج الوصفي التحليلي على وصف أعمال الإغاثة في الواقع المعاش وتحليل بياناته أيضاً؛ لذلك فهو مكملٌ للمنهج التاريخي.

تكمن أهمية البحث في كونه يسعى إلى تسليط الضوء على تغيير مفهوم الإغاثة الإنسانية تبعاً للتغيرات الاجتماعية، وبيان كيفية وعي المجتمعات عبر التاريخ لقضية الإغاثة الإنسانية.

المبحث الأول: مفهوم الإغاثة الإنسانية ونشأتها

يروم الباحث في هذا المبحث بيان مفهوم الإغاثة الإنسانية عامّة، ثم ينتقل للحديث عن نشأة الإغاثة.

إنّ الإغاثة لغةً: مصدر من قولهم: أغانئه يُغيثُهُ، وهو مأخوذ من مادّة (غ و ث)، التي تدلّ على الإعانة والنصرة عند الشدّة، ما أغثت به المضطرّ من طعام أو نجدة، ومنها قول الرجل: أغثني، أي: فرّج عني. يقول ابن فارس: "غوث: الغين والواو والثاء كلمة واحدة، وهي العوّث من الإغاثة، وهي الإعانة والنصرة عند الشدّة"⁽¹⁾.

أمّا الإغاثة اصطلاحاً فنذكر أن المرتضى الزبيديّ عرفها بقوله: هي تقديم الغوث وهو «التخليص من الشدّة والنقمة والعون على الفكّك من الشدائد»⁽²⁾. وهذا التعريف، وإن كان تعريفاً لغويّاً إلاّ أنّه يصلح أن يكون تعريفاً اصطلاحياً للإغاثة، أمّا الإنسانية فهي مصدر صناعيّ منسوب للإنسان، ونسبة الإغاثة للإنسانية مقصودٌ منها: الإغاثة التي يتمتّع بها الإنسان دون تمييز على أساس الجنس أو الجنسيّة أو اللون أو العرق أو الدين باعتبارها إنساناً مكرّماً، صوناً لقيمة الإنسان وكرامته وحقوقه، وحفاظاً على حرّيته.

عرّف موريس توريللي الإغاثة الإنسانية بأنّها "الخدمات الصحيّة أو الموادّ الغذائيّة أو المساعدات المقدّمة من الخارج لضحايا أيّ نزاعٍ دوليّ أو داخليّ"⁽³⁾.

والإغاثة الإنسانية في الواقع أشمل من ذلك؛ فهي تشمل كلّ أنواع الإغاثة التي يمكن أن تُقدّم للمتضرّرين والمنكوبين. وتشمل ابتداءً إنقاذ حياتهم من الموت؛ ويكون ذلك بالإسهام في عمليّات الإنقاذ والإخلاء، وفي تقديم الموادّ الغذائيّة والرعاية الصحيّة والنفسية، وفي الإسلام يعدّ الدعاء نوعاً من الإغاثة. ثمّ إنّ

هذه المساعدات لا يتوقّف تقديمها على النزاعات الدوليّة أو الداخليّة، بل تشمل أيضاً الكوارث والزلازل والمجاعات التي قد تكون طبيعيّة.

وتبعاً لما تقدّم، فإن الإغاثة الإنسانيّة تُعرّف بأنها: كلُّ ما يُقدّم للمنكوبين والمتضرّرين من خدماتٍ ومساعداتٍ وإعاناتٍ جزّاءٍ وقوع نزاعاتٍ داخليّةٍ أو خارجيّةٍ، أو وقوع كوارثٍ أو مجاعاتٍ، بغضّ النّظر عن دينهم أو جنسهم أو جنسيّتهم⁽⁴⁾.

أمّا عن نشأة الإغاثة الإنسانيّة في التاريخ القديم، فنذكر أنّ النظر إلى تاريخ البشريّة يُظهر وجود قوتينٍ نفسيّتينٍ كانتا تحكّمان أفعال الإنسان هما: غريزة فطرية تدفعه للاستئثار بالحاجات الضروريّة والنافعة، وهذه غريزة حبّ التملك. وثانيهما تدفعه إلى الاستئناس بأفراد جنسه، وإلى الاجتماع مع أقرانه للعيش معاً، وقد جعلت منه كائنًا اجتماعيًا توافًا للعيش مع الجماعة، مرتبطاً بها وبحاجته المعيشية، وهذه هي غريزة الإنسان الاجتماعيّة⁽⁵⁾.

ولمّا كان الإنسان يعجز وحده عن تأمين حياته أمام قوى الطبيعة (الزلازل، الفيضانات، البراكين، الكوارث...) وعالم البهائم المتوحّشة المحيطة به؛ فقد اضطرّ الناس للعمل مجتمعيّن متكاتفين، فعمل الجماعة وحده أتاح لهم تأمين وسائل المعيشة وصنّع الأدوات. ولا ريب أنّ النّشاط الجماعي هذا هو الذي يشدّ من رابطة الجماعة، فنرى أفراد الجماعة يتعاونون تعاونًا بسيطاً لأداء عمل واحد غير متخصصّ، ولذلك اتّصفت تلك العلاقات الإنتاجيّة البدائيّة في مرحلة نُشوتها بالعمل الجماعيّ والملكيّة المشتركة لوسائل الإنتاج، والتوزيع المتساوي لمنتجات العمل. وهكذا فقد نشأ النّعاون الجماعيّ في سبيل البقاء على حياة الإنسان البدائيّ⁽⁶⁾. وفي تلك المرحلة الاجتماعيّة ترسّخت عند أفراد المجتمع فكرة التوزيع المتساوي للدخل بحكم الحاجة، وأصبحت عادةً سلوكيّةً مُطبّقةً.

إنّ النّعاون لصدّ هجمات الوحوش الضّارية والصّمود أمّام ظواهر الطبيعة المهدّدة للحياة في تلك المجتمعات شكّل نسقًا من الرّعاية والإغاثة الذي كان سائدًا في المجتمعات البدائيّة، وهو نسقٍ منطقيّ يُساير

الأخطار المُحدِقة بالإنسان آنذاك. ولم تكن الأعمال العاطفيّة كالصدقة والإحسان والأخوة لها تأثير في نسق الإغاثة والعمل الاجتماعيّ البدائيّ (7).

وبرزّ التغيّر لاحقاً مع نشوء الملكية الخاصّة؛ إذ أدّى تطوّر وسائل الإنتاج إلى تغيير في مبدأ التوزيع المتساوي الذي سادَ في المُلكيّات المشاعيّة في العشيرة. ونمت إنتاجيّة العمل مع زيادة نصيب الفرد من ريع المنتجات التي يحصلها لقاء عمله، ومع زيادة العمل وتحسّن أدوات العمل وتراكم الخبرة زادَ الإنتاج، وأصبح هناك فائضٌ استولى عليه القليل، وانقسم المجتمع إلى طبقتين، وبدأ التقسيم الاجتماعيّ للعمل نتيجة تسخير الأرقاء للعمل البدنيّ واحتكار الأسياد للعمل الذهنيّ (8). وتطوّرت العلاقات الاجتماعيّة من علاقات قرابيّة إلى علاقات أكثر اتساعاً بزيادة عدد الأفراد والانقسام إلى عشائر، فظهرت طبقة من المجتمع أخذت على عاتقها دور رعاية (الأيتام، والفقراء، والأرامل، والضّعفاء، والمرضى) وفق مبدأ ديني، وهم الكهنة، وأصبح الحماس والعاطفة الدينيّة من أقوى الدوافع لتقديم البرّ والإحسان (9) - الأعمال الإنسانيّة والإغائيّة بمفهومنا المعاصر - غير أنّ المساعدات الخيرية بقيت محصورة في نطاق محليّ (عشائريّ).

المبحث الثاني: الإغاثة الإنسانيّة عند غير العرب

يهدف هذا المبحث إلى إبراز المنعطفات التاريخيّة التي تجلّت فيها التغيّرات الاجتماعيّة، وأثرت في تغيّر مفهوم الإغاثة الإنسانيّة.

أعمال الخير في عهد الفراعنة واليونانيون

تذكّر بعض الوثائق أنّ مصرَ عرّفتْ بعض أنواع المساعدات الخيريّة الأهليّة والحكوميّة؛ ففي مصرَ قبل الميلاد عاش الناس في ظل حكم الفرعون، ولما كان سلطان الكهنوت (الدين) قويّاً، احتلّ الكهنة مكانةً مقدسةً بين طبقات الشعب، لذلك تأثرت حضارتهم بهذا النوع من التفكير الذي تجسّد في معابدهم وأهراماتهم وغير ذلك من المظاهر المادية التي تُعبّر عن كثير من النواحي الروحيّة.

ولقداسة الفرعون؛ فقد كان هو الذي يملك حقَّ التَّصَرُّفِ بكلِّ الرِّزْقِ، فكان يعطي الجنودَ والموظفينَ بعضَ الأراضي لينتفعوا بها، وجزءٌ آخر يستولي عليه الكهنة لمعابدهم. ونلاحظ بعضَ جوانبِ الرِّعاية للفقراءِ الفلاحين في دولتهم من الحكام ورجال المعبد من باب الصَّدقة من السيد على المسود، ويظهر ذلك في حديث أمحوتب الأول لابنه سنوسرت الأول الذي يقول فيه: لقد أعطيتُ الخبزَ للجائع وعَلِّمْتُ اليتيمَ. ووَجِدَ هذا المعنى أيضاً في لوحة هيروغليفية على قبر أمحوتب الثالث جاء فيها: لقد أعطيتُ الخبزَ للجائع، وسمحتُ لِمَنْ لا يستطيع عبور النيل باستخدام قاربي، وكنتُ أباً لليتيم، وزوجاً للأرملة، وواقياً لِمَنْ يُعاني الفقر⁽¹⁰⁾.

وبالرجوع إلى الصُّور التي وُجِدَت على قبر سرخوف يُوجد سِجِلٌّ جامعٌ يُحصي معابد الرِّعاية وأماكنها والأموالَ الخيرية المخصَّصة لها⁽¹¹⁾. وهذا النظام أقربُ ما يكون إلى سجل نظام المعلومات الذي يُعدُّ من النُّظم الحديثة التي تعمل عليها الدول الآن.

وفي الدَّولة اليونانية، ظهرت بعضُ المساعدات في حالات الطوارئ من طعام وشراب ومأوى لعائلات الجنود، وكذلك عند التعرُّض للمجاعات والكوارث. ولم تكن هناك سياسات مُنظمة لتحسين أحوال الناس، بل كان الأمر يقوم على نوع من السَّخاء والكرم من الأغنياء وخزانة الدَّولة. وهذا ما دعا أرسطو في كتابه (السياسة) إلى القول: إنه ينبغي وضع خطة لا للإغاثة فحسب، بل لمنع الحرمان الاقتصادي⁽¹²⁾.

مفهوم الإغاثة الإنسانية في أوروبا المجتمع الإقطاعي (القرون الوسطى)

حلَّ نظام الإقطاع في أوروبا بفعل التغيُّرات الاجتماعية محلَّ نظام العبودية، واتَّسم هذا النظام بظهور طبقتين، إحداهما تتشكَّل من الأسياد من مَلأكَ الأراضي والضياع الشَّاسعة من بارونات ولوردات ونُبلاء وأساقفة، والثانية من الفلاحين الأفنان سواء عبيداً كانوا أو أتباعاً، ولم يكن التابع أو الرِّق متاعاً شخصياً للإقطاعي كحال العبيد في الماضي، بل كان حُرّاً مُلحَقاً بأرض السيِّد تنتقل ملكيته تبعاً لانتقال ملكية الأرض، لعدم تمتُّعه بحرية تَرَكِّها أو تغيير عمله إلا بموافقة الإقطاعي.

ومع سقوط الإمبراطورية الرومانية ازدادت سلطة مُلاك الأراضي لتصبح الضياع أو الإقطاع هي الوحدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية⁽¹³⁾، وهو نظام مختلف في مداه ودرجة تعقيده؛ فقد يتسع ليشمل إمبراطورية بأسرها، وقد يقتصر على ضياعٍ محدودة، واتسم النظام الإقطاعي بالانقسام إلى طبقتين: إحداهما تتمتع بكل شيء، والأخرى محرومة من كل شيء، حيثُ كان الفلاح (القن) يفلح قطعةً من الأرض يملكها إقطاعيٌ يُؤجرها له طول حياته، ويبسطُ حمايتهُ عليه ما دام يُؤدِّي له أجرًا سنويًا من الغلال أو المال⁽¹⁴⁾. وظهر نتيجة ذلك النظام فقراء وأيتامٌ وحاجاتٌ إنسانيةٌ لاحقة تطلبت نوعاً من الرعاية.

ولعبت الكنيسة دورًا مهمًا في الأعمال الإنسانية وتحريكها إلى الإمام باعتبارها القوة الأخلاقية والدينية الموجودة في المجتمعات الأوروبية؛ إذ عملت على ترسيخ فكرة البر وما يرتبط بها من ثواب وعقاب في الآخرة، فهي وسيلة للاطمئنان والأمل في دخول ملكوت السموات. "وقد أسبغت تعاليم أنبياء بني إسرائيل والقساوسة من أمثال القديس بولص وأوغسطين وفرانسيس وتوما الأكويني على مَنْ يتلقَى الإحسان لونا من الكرامة، وأضفت عليه قداسة دينية، كما أضفت نبلاً ومكانةً عاليةً على واهب الإحسان"⁽¹⁵⁾.

ومع انتشار المسيحية في القارة الأوروبية أنشئت مؤسسات اجتماعية، وألحقت بالأديرة؛ كملاجئ الأيتام ودُور المعاقين والمسنين...، وكانت هذه المؤسسات تُمثل نظام الإحسان الأساسي في العصور الوسطى، وكانت تُمولُّ عن طريق التبرعات والوصايا⁽¹⁶⁾.

ولا يغيب عنا تلك الجهود التي قدّمها مصلحون وهيئاتٌ عامةٌ أسهمت بشكل أو بآخر في هذا المجال؛ ففي ألمانيا وجّه مارتن لوثر عام 1520م نداءً عامًا للنبلء المسيحيين في كلِّ الدولة الألمانية للقضاء على التسوُّل، وطلب إنشاء صندوق تمويل عام في كلِّ الأبرشيات⁽¹⁷⁾، مهمته استلام الأموال والطعام والملابس، وتوزيعها على الأفراد المحتاجين. وفي زيورخ، قام المُصلح الديني هولدرخ زوينكلي باقتراح خطةٍ مماثلة لتنظيم الإحسان. ويعدّ مجلس إيبرا ببلجيكا من أشهر الهيئات المحلية التي قامت بتنظيم الإحسان في ظلِّ الملكية

الإقطاعية⁽¹⁸⁾.

وقامت جامعة باريس (السوربون) بدراسة فكرة "تحريم التسول وتنظيم الإحسان"، والفكرة تقوم على جهود جماعة من الأهالي يعملون متطوعين لجمع التبرعات والإشراف على توزيعها، وأوصت بنشر الفكرة على كافة الدول الأوروبية⁽¹⁹⁾. ولعل هذه الدراسة وهذا النظام هو الذي أوجدَ الفكرةَ الأساسيةَ لتنظيم عمل الإغاثة والأعمال الإنسانية بصورتها الحديثة.

ومع أن الكنيسة - ممثلة بالأديرة وغيرها - كانت من أهم المؤسسات التي تُقدّم الصدقات في تلك الآونة، إلا أن نشاطها كان امتداداً لأعمال المساعدات التي كانت تقوم بها الطوائف فيما بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين؛ والتي كان على كل من يرغب الاشتراك فيها أن يُمارس طقوساً معينة يصبح بعدها أختاً للأعضاء، ويصبحون إخوةً له. ولما نشطت التجارة والصناعة شكّل رجال الأعمال هيئاتٍ سميت بـ(طوائف التجار)، ثم تشكّلت بعدها (طوائف الصنّاع)، وكانت وظيفتها، إضافةً إلى الدفاع عن مصالح الأعضاء والسعي نحو تقدّم حرفهم، تقديم المعونة الماليّة في حالات المرض، وفي الأعياد والمناسبات الدينية، وعند الوفاة. وفي الوقت نفسه تشكّلت من أهالي المناطق المتجاورة طوائف دينية واجتماعية لكل منها صندوق عام، يُؤدّي إليه كل عضو مبلغاً معيناً في مواعيد مُنظمة يُؤمن له الحق في الحصول على مساعداتٍ مالية في حالات المرض والعجز عن العمل⁽²⁰⁾.

مفهوم الإغاثة الإنسانية في أوروبا الرأسمالية

تغيّرت أوضاع العمّال تغيّراً كبيراً في ظلّ الثورة الصناعيّة والاعتماد على الآلة، وتحولت أوروبا من النظام الإقطاعي إلى الرأسمالي، فالحاجة إلى المال أوجدت طبقتين في المجتمع: طبقة العمال التي لا تملك سوى قدرتها على العمل؛ وطبقة الرأسماليين. وأصبح العاملُ سلعةً رخيصةً في سوق العمل بعد دخول النساء والأطفال إلى المعامل؛ فانخفضت الأجور، ولم تعد تغطّي النفقات الأساسية، ممّا دفع الكثيرين إلى الزجّ بأطفالهم في سوق العمل ليُعينوهم في معيشتهم، وكانوا يعملون 14 ساعة يومياً.

وعمومًا، كانت الفترة الممتدة ما بين سنتي (1760-1840م) من أسوأ فترات العمّال في أوروبا؛ إذ تدهّورت حالة كثير من السكان على مستوى أوروبا. ومما يدلّ على ذلك وصّف كانون شارد فورد في خطابه لمجلس العموم البريطانيّ: "إن هناك في بلدة روتشديل 85% من الناس لا يجدون غطاء" (21).

وإذا مرّض العامل، وأجهدّه التّعب، وعجز عن العمل بسبب بعض الإصابات، أو قلّت كفايته في العمل لأيّ سببٍ آخر؛ أسرع أصحاب العمل إلى استبداله بعامل آخر حتى تستمرّ الآلات بعملها دون توقّف (22). في ظل هذه التّناقضات الاجتماعيّة التي أنتجتها هذه التّطوّرات السياسيّة والاقتصاديّة، لم تستطع الجمعيّات والحركات التّقليديّة - التي كانت تنشط آنذاك في مجال المساعدات - من انتشال المعوزين من سوء الحال الذي هم فيه. لذا أسست جماعات المساعدات المتبادلة خلال مرحلة التصنيع؛ إذ بدأ العمّال يقومون بجمع الاشتراكات الاختياريّة من الأعضاء، وأدّخار مبلغ من المال لمساعدة أفرادها في حالات الشيوخوخة والمرض. وبدأت الجمعيّات الأهليّة في الظهور منذ منتصف القرن التاسع عشر تحت تأثير أهداف دينية وإصلاحيّة، ورغبت في تعليم الفقراء أساليب الحياة السليمة، وتقديم بعض المساعدات، وإثارة الوعّي بالمشكلات الاجتماعيّة السائدة (23).

المبحث الثالث: الإغاثة الإنسانيّة عند العرب

يعرض هذا المبحث مفهوم الإغاثة عند العرب مرورًا بثلاث مراحل رئيسية، وستكون المرحلتان الأوليان في مطلب واحد، وهما تُحدّدان مفهوم الإغاثة عند العرب قديمًا عبر تاريخهم الطويل الممتد إلى ما قبل العصر الحديث. أمّا المرحلة الثالثة فسُفرد للحديث عن مفهوم الإغاثة الإنسانيّة في العصر الحديث ممثلاً بجهود المملكة العربيّة السعوديّة.

الإغاثة الإنسانيّة عند العرب في العصر الجاهليّ

كانت العرب تُعظّم الكعبةَ بيتَ الله الحرام قبل الإسلام، فتأتيه الوفودُ من كلِّ حدبٍ وصوبٍ، وعلى ذلك أدرك سادة مكة ما يترتب عليهم من واجبات تُجاه وفود الحجاج؛ فقسّموا المناصب بينهم، وأهمها على الإطلاق: (السّدانة، والرّفادة، والسقاية)، يعني: حماية البيت وزوّاره من أيّ ظلّم ورايتهم، فأسسوا حلّقاً فيما بينهم سُمّي بـ(حلف الفضول)، وجعلوا مالاً خاصّاً يُجمَع ويُعطى لقُصيّ بن كلاب كي يصنع به طعاماً للفقراء من زوّار الكعبة. ويُضاف إلى ذلك مهمّة جليّة عظيمة وهي جلب الماء ونقلها من بئر زمزم، ووَضعه في فناء الكعبة ليشرَب منه الزوّار. كلّ تلك الأعمال الإنسانيّة أصبحت سنة متوارثة جيلاً عن جيل، وكابراً عن كابرٍ.

وقد خصّص العرب قبل الإسلام أصنافاً من الغنم والإبل تُترك للكعبة بشروط؛ فلا يشرب ولا يأكل منها أهلها أبداً، ولكنّ ينتفع منها زوّار الحرم من شرب حليبها أو أكل لحمها.

وتنقل لنا الآثار من الشعر وغيرها كيف كانت النجدة والإغاثة واجباً عند العرب، وأنها ليست مقتصرة على نوع معيّن من المساعدة كالطعام والمال فقط؛ بل تتعدّد بحسب الحال، فيمكن أن تكون بالقوة والنصرة كما قال عنتر بن شدّاد:

ومكروِبٍ كَشَفْتُ الكَرْبَ عنه بضربة فيصَلِّ لَمَّا دَعَانِي (24)

وقد تكون بالجاه؛ فبعض الناس يحتاج جاه رجلٍ مُعظّم حتّى يستغيث به وتُلبى حاجته. ومن الناس من يحتاج إلى الجاه ليقضي به مأربه، ويصل به إلى مبتغاه، ومن الناس من حلّ به الفقر فيحتاج إلى من يُغيّنه بمطعمٍ أو ملبسٍ أو نفقة؛ تُعيّنه على مسعبته وفاقته.

ثم جاء الإسلام، وهذب العادات، وأباح بعضها، وجعلها من مكارم الأخلاق، فأجاز الشفاعة الحسنّة، واعتبرها خُلُقاً طيباً. وكان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائلُ أو طُلبت إليه حاجة قال: "اشفَعُوا تُوجَرُوا، ويقضي الله على لسان نبيّه ﷺ ما شاء" (25).

وقد قال ﷺ أيضاً: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» (26).

وقال أيضاً: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جَوْعًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا» (27).

إنَّ مفهومَ الإغاثةِ في الإسلامِ حَسَبَ ما عرضناه من أحاديثِ يَعْضُدُ التعريفَ الاصطلاحيَّ لكلمةِ الإغاثةِ الإنسانيةِ المعروفةِ اليومَ.

وفي الشُّعرِ أيضاً نجد ما يشير إلى أصالةِ هذا العملِ الإنسانيِّ عند العرب منذُ القدمِ، فقد جاء في كتاب (طبقات فحول الشعراء) لمحمد بن سلام الجُمحي قولَ الشاعر:

ولم أرَ كالمعروفِ، أمَّما مذاقه *** فخلو، وأمَّما وجهه فجميلٌ (28)

جهود المملكة العربية السعودية في الإغاثة الإنسانية

سيتركز الحديث هنا عن المملكة تحديداً لكونها تمثل قبلة المسلمين، ومبتدأ الدعوة الإسلامية ومقرها. تُعدّ المملكة العربية السعودية منذ توحيدها على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، في طليعة الدول التي تحرص على مد جسور الدعم والمساندة للمجتمعات والدول المحتاجة، حتّى أضحت في مُقدِّمة الداعمين للعمل الإنسانيِّ والتنمويِّ دون أيِّ تمييز دينيِّ أو عرقيِّ أو قوميِّ، وذلك وفق ما تشير إليه إحصاءات المنظمات الأمميَّة للعمل الإغاثيِّ والإنسانيِّ.

أعمال البر والإحسان في عهد الملك عبد العزيز مؤسس المملكة

وصفَ أحدُ معاصري الملك عبد العزيز مساعداته الإنسانية وإعانتة الناس قائلاً: كان الملك يُنفقُ من ماله الخاص على أصحاب الحاجات ومن يمرُّون بضائقة، أو المنقطعين وأبناء السبيل. ويُخصِّصُ لذلك أموالاً

وأرزاقاً تُصَرَّفُ خَفِيَّةً؛ فهو لا يُحِبُّ أن يُذَكَّرَ بالكرم. من جانب أعماله التي تناقَلَتْها الكتب قيامه بتأمين 200 شخص من الحجاج الأفغان والهنود والبخاريين الذين نَفَدَ ما معهم من مال، ورحلوا بالباخرة على نفقة خزينته الخاصة (29).

وكان في الميزانية العامة للدولة السعودية بابٌ خاصٌ بأعطيات الملك ومبراته مُقسَّم إلى خمسة أقسام: (إعانة المؤسسات الخيرية، وأعطيات ملكية مُقرَّرة، وأعطيات ملكية غير مقرَّرة، وبدل كساوي، وصدقات). ومثال على ذلك ما صُرِفَ خلال الأعوام 1947، 1948، 1949م بما يعادل الدولار الأميركي (30):

| السنة | المؤسسات الخيرية | أعطيات مُقرَّرة | بدل كساوي | أعطيات غير مُقرَّرة | صدقات |
|--------|------------------|-----------------|-----------|---------------------|--------|
| 1947 م | 28949 | 184775 | 38733 | 327421 | 221456 |
| 1948 م | 24.377 | 407.816 | 174.383 | 172.512 | 56686 |
| 1949 م | 25849 | 915453 | 10502 | 220316 | 56545 |

أما عن أعطياته الخفية فيقول عنها الزركلي ما خلاصته: أنه في عام 1926م سافر سكرتير جمعية إغاثة المنكوبين في سوريا إلى الحج مع وفد لجمع التبرعات من الحجاج، فيقول السكرتير: في الوقت المعين 13 يونيو 1926م تشرفنا بزيارة الملك عبد العزيز آل سعود، ونقلنا لجلالته ما حلَّ بالبلاد السوريَّة من النكبات فردَّ علينا بكلمات ملؤها العطف والتأثر، وأعجبه منَّا حصر التبرع بجلالته وبالمقيمين في مكة المكرمة من السوريين وغيرهم من المحسنين، من دون الحجاج، ثم قال: أنا رهين رغبتكم في ذلك، وأنا ألبس ما تُفصلون، ولو شئتُ أن أستشير أحداً لَمَّا وجدتُ مَنْ هو أفضل منكم، وأنا مستعدُّ لكلِّ ما تريدون. فشكرناه وضاعفنا الشاء على لطفه، وأجبناه: إن الأمر يعود لجلالتكم، وسنكون من الشاكرين، قلَّ ما تجوِّدون به أو كثر.

ولمَّا لم يُعفنا مِنْ أنْ نقترح، راعينا ظروفه، وكانت صعبةً؛ وذلك لأن جلالته لم يضمَّ الحجاز إلا من سنتين فقط، وكانت النفقات التي يبذلها في الظرف الحاضر غير قليلة، فوفود المؤتمر الإسلامي المنعقد في مكة ضيوف على جلالته، ومثلهم الصحفيون العديدون الذين وفدوا إلى مكة لأداء فريضة الحج؛ بلغ عددهم ألفي نسمة، حتَّى أن الإبل التي كانت تنقل النساء تزيد عن الأربعمئة، وكل ذلك على حساب جلالته، ولهذا

رأينا ألا نُثَقِّلَ عليه بأكثر من ألف ليرة عثمانية ذهبًا. ولكن كم أكبرنا رُوحَ جلالته عندما قال: طَيِّبُ هذا باسمي، وأمَّا باسم نجد؟ فسُررنا لهذا العطف بمثل هذا اللطف، وأجبناه: وكذلك نجد. فقال: الحقيقة أنَّ هذا قليل، فليكن المبلغ ألفين وألفين (4 آلاف ليرة ذهبية)، ولو كان الظرف مُسَاعِدًا لَمَا اِكْتَفَيْتُ بذلك. ثمَّ أردف يقول: وعلى كل حال من المستحسن أن يشار إلى أنَّ هذا المبلغ جُمِعَ من المحسنين على يد الشيخ عبد الله الفضل- وكان حاضرًا - فأمره بدفع المبلغ⁽³¹⁾.

أعمال الإغاثة والمساعدات الإنسانية في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز

وحتى لا يطول الحديث عن المملكة سنكتفي بذكر أعمال الإغاثة الإنسانية في العصر الراهن كما ذكرنا بداية توحيدها. لقد بقيت المملكة على عهدها في تقديم العون الإنسانيّ حول العالم، لكن بتنظيمٍ جديدٍ، وقيضٍ عميم بفضل الله؛ إذ قَدِّمَتِ المساعدات الإنسانية والتنمية والخيرية من منح دون تمييز بين لون أو دين أو عرق، وكانت المملكة دومًا في طليعة الدول تقديمًا للمساعدات، وتصنّف المملكة عالميًا على أنها من أكبر عشر دول داعمة إنسانيًا⁽³²⁾.

وإضافةً إلى جهود الجمعيات الأهلية التي تُقدِّم المساعدات؛ فإن المملكة عمّلت شراكةً مع شركاء دوليين لتنظيم دعمها الإنساني عن طريق المنظمات الدولية مثل: اليونيسيف، ومنظمة الإغاثة الدولية للاجئين، والتعاون مع منظمة الصحة العالمية. وقَدِّمَتِ الرعاية للمجتمعات بما يتناسب مع طبيعة الحدث؛ حيث يُقدِّم الإسعاف الطبّي اللازم والطعام والدواء في حالات: حدوث الكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين، أو الأزمات البشرية كالحروب، فمثلًا: أسهمت المملكة في بناء مدينة سكنية للفلسطينيين في رفح، وأمَدَّت متضرري إعصار تسونامي والمتشرّدين عقب انهيار سدّ زيزون في حماة عام 2002م بالخيام والغذاء والأدوات الطبية، وأغاثت لاجئي الحرب السورية منذ العام 2011م حتى الآن، ولاجئي الشعب اليمني كذلك.

وتتصدر اليمن قائمة الدول التي تتلقى المساعدات من المملكة العربية السعودية، وذلك بسبب الأوضاع الإنسانية الصعبة فيها، بـ 371 مشروعًا بمبلغ إجمالي 2 مليار و394 مليون دولار أميركي، تليها فلسطين بـ

80 مشروعًا ومبلغ 355 مليون دولار أميركي، وسوريا 198 مشروعًا بمبلغ 278 مليون دولار أميركي، وتأتي الصومال رابعاً بـ 39 مشروعًا ومبلغ 180 مليون دولار أميركي، وذلك حسب إحصائية مركز الملك سلمان في 30 سبتمبر 2019م، ثم دول متعددة متوزعة على عدة قارات منها باكستان، ولبنان، والعراق، وميانمار، ونيجيريا، وبوركينا فاسو، وموريتانيا³³.

وتغطّي المساعدات السعودية عبر مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية قطاعات إنسانية وتنموية وخيرية عدة، من أهمها: المساعدات الإنسانية والإغاثية في حالات الطوارئ، والتعليم، والمياه، والصحة العامة، والنقل، والأعمال الخيرية الدينية والاجتماعية، وتوليد الطاقة وإمدادها، والزراعة، إضافة إلى قطاعات أخرى متنوعة.

ولو وُزعت تلك النفقات والمشاريع الإغاثية الإنسانية على القارات لرأينا أن آسيا هي أكثر القارات المستفيدة، ثم أفريقيا، ثم أميركا، إذ إن إجمالي المساعدات المقدمة لتلك الدول في مجال الإغاثة والمساعدات الإنسانية بلغ في 31 سبتمبر 2019م (3,721,467,674) ثلاثة مليارات و721 مليون دولار أميركي³⁴. وفيما يتعلق بمساهمات المملكة المالية في المنظمات الأممية والهيئات الدولية والصناديق الإقليمية التنموية والإنسانية والخيرية فقد بلغت 489 مساهمة مالية، بمبلغ 3.49 مليارات ريال سعودي، أي ما يُعادل 929 مليون دولار أميركي.

وتوزعت المساهمات السعودية الأممية على ثلاثة قطاعات، هي: الموازنات، والبرامج العامة للصناديق والمنظمات والهيئات التنموية، والمساعدات الإنسانية والإغاثية في حالات الطوارئ لمنظمات الأمم المتحدة والهيئات الدولية، إضافة إلى الأعمال الخيرية الدينية والاجتماعية للهيئات الدولية والإقليمية.

وقد حظي الشعب الفلسطيني بنصيب وافر من هذا الدعم على مر التاريخ، تأكيداً على الروابط العريقة التي تربط بين شعبي المملكة وفلسطين؛ إذ بلغ مجمل ما قُدّم من مساعدات إنسانية وتنموية ومجتمعية خلال

الفترة الممتدة بين عامي 2000-2018م ستة مليارات و 51 مليوناً و 227 ألفاً و 493 دولاراً أميركياً، وقد شاركت اللجنة الوطنية لإغاثة الشعب الفلسطيني بجزء منها.

وتنوعت المجالات الإغاثية والإنسانية التي أسهمت فيها المملكة لمساعدة الفلسطينيين؛ ما بين المساعدات التنموية التي بلغ مقدارها أربعة مليارات و 531 مليوناً و 487 ألفاً و 15 دولاراً أميركياً؛ والمساعدات الإنسانية التي بلغت مليارين ومليونين و 298 ألفاً و 330 دولاراً أميركياً؛ والمساعدات الخيرية 17 مليوناً و 330 ألفاً و 878 دولاراً أميركياً، إضافة إلى منتهي مليون دولار تعهدت بها المملكة لدولة فلسطين، منها 50 مليون دولار لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)، و 150 مليون دولار لدعم برنامج الأوقاف الفلسطينية بالقدس.

ومن أهم المساعدات التنموية التي قدمتها المملكة العربية السعودية إلى الشعب الفلسطيني مشروع إنشاء وترميم الوحدات السكنية في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومخيما نهر البارد وعين الحلوة؛ بمبلغ قدره 263 مليوناً و 17 دولاراً أميركياً⁽³⁵⁾.

وعلى الجانب السوري، فقد أسهمت المملكة في دعم السوريين وتخفيف معاناتهم؛ ففي تركيا وحدها يوجد من السوريين الذين ألجأتهم الحرب إلى بلدان العالم، بين المخيمات والمدن 3.632.622 لاجئ سوري، وحوالي 760 ألف منهم طلاب⁽³⁶⁾، وقد عملت المملكة - بالتنسيق مع منظمة اليونيسيف - على دعم المراكز التعليمية المؤقتة فيها، وتقوم المنظمة - التي تُشكّل المملكة الداعم الأكبر عالمياً لها - بتنظيم رواتب المعلمين، وطباعة الكتب المدرسية وتوزيعها على الطلاب السوريين على امتداد الدولة التركية.

المبحث الرابع: منظمات الإغاثة الإنسانية الدولية

لما لم يكن بإمكان أيّ دولة مُنفردة تقديم العون لغيرها على الشكل الأمثل، ونتيجة الحاجات المتزايدة الناشئة عن الحروب والكوارث الطبيعية؛ فقد نشأت منظمات دولية لتُسهم في تنسيق الدعم الذي امتدّ على مساحة العالم ليشمل كلّ محتاج ومُعوز في كلّ بقعة من بقاع الأرض، سواء كان مصدر الكارثة طبيعية أو

بشريّة. وقد وجدت المملكة في هذه المنظمات السبيل المناسب لشرارتها في تقديم الإغاثة والأعمال الإنسانيّة في كلّ أنحاء العالم.

الصليب الأحمر والهلال الأحمر

أولُ جمعيّةٍ دوليّةٍ للأعمال الإنسانيّة كانت (الصليب الأحمر)، وقد تأسست عام 1859م على يد شابٍّ سويسريٍّ يُسمى هنري دونان؛ إذ كان يجول في إيطاليا فراعهُ منظرُ الجرحى الذين لم يجدوا مَنْ يمدُّ لهم يد العون إثر معركة (سولفرينو) الدامية بين الجيش النمساويّ والفرنسيّ، حيث خلّفت المعركة ما يُقارب من أربعين ألف ضحيةٍ في الميدان ما بين قتيلٍ وجريح، وعانى فيها الجرحى من نقص الرّعاية الطبيّة، ممّا أثر في ذلك الشاب، ودفعه إلى تقديم المساعدة، حيث نظّم مجموعةً من الأفراد المحليّين لتضميد جراح الجنود وإطعامهم، والعمل على راحتهم. وعند عودته إلى موطنه جنيف نادى بإنشاء جمعيّةٍ وطنيّةٍ للإغاثة تهدف إلى مساعدة جرحى الحرب ورعايتهم دون تمييز، وبذلك مهّد الطريق إلى معاهدة جنيف في المستقبل. إذًا، فالهدف الأول لهذه المنظمة هو الإغاثة الطبيّة الإنسانيّة.

كتب دونان قائلاً: "أوليس هناك وسائل، خلال وقت السلم والهدوء، لتشكيل جمعيات للإغاثة تهدف إلى الاعتناء بالجرحى في وقت الحرب من خلال متطوعين متحمسين، ومتفانين، ومؤهلين جيّدًا لمثل هذه المهمة؟". وفي عام 1863م، كوّن خمسة رجال في جنيف، منهم دونان، اللجنة الدوليّة لإغاثة الجرحى، ثم تحولت - فيما بعد - إلى اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر، وكان شعارها صليبًا أحمر اللون على خلفية بيضاء على عكس العلم السويسريّ. وبعد عدة سنوات، تبنّت 12 حكومةً معاهدة جنيف الأولى؛ وقد شكّلت علامة بارزةً في تاريخ البشرية، موفّرةً الرعاية للجرحى، ومقدّمةً خدمات الرعاية الطبيّة في ميدان المعركة بصفة حياديّة"⁽³⁷⁾.

ونمت نشاطات الصليب الأحمر على مستوى العمل الإنساني منذ بدايات انطلاقها حتّى غدت منارةً هذا العمل في كافة جوانبه؛ نظرًا لانطلاقها من سبعة مبادئ: الإنسانيّة، والحياديّة، والاستقلال، والوحدة، والخدمة التطوعيّة، وعدم التحيز، والعالميّة. وتعدّ هذه المبادئ شرطًا في كلّ أعمال ونشاطات المنظمة.

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى عام 1919م أظهرت الحرب ضرورة التعاون الوثيق بين جمعيات الصليب الأحمر، وقد جذبت إليها الملايين من المتطوعين لبناء كيان كبير من الخبرات؛ وذلك من خلال النشاطات والمساعدات الإنسانية التي قدّمتها باسم أسرى الحرب والمقاتلين. ولم يكن في مقدور أوروبا المُدمّرة خسارة مثل هذا الكيان النافع والثمين³⁸. ويرجع الفضل في إنشاء الاتحاد إلى هنري دافيسون رئيس لجنة الصليب الأحمر الأميركية وقت الحرب؛ حيث بادر دافيسون إلى عقد مؤتمر طبيّ دوليّ نتج عنه ولادة ما كان يسمى برابطة جمعيات الصليب الأحمر، والتي سُمّيت لاحقاً في أكتوبر من عام 1983م برابطة جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، ثم أُطلق عليها في نوفمبر من عام 1991م الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر.

وبلّغ اليوم عددُ الجمعيات الوطنية المعترف بها 189 جمعية - أي ما يقارب جمعية في كل دولة من دول العالم. وقد كانت مهمتها الأولى مساعدة ضحايا مرض حُمى التيفوس والمجاعة في بولندا، أما اليوم فإنها تُدير ما يربو عن ثمانين عملية إغاثة في العام الواحد.

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

هي منظمة عالمية تركز عملها لإنقاذ الأرواح وحماية الحقوق وبناء مستقبل أفضل للاجئين والمجتمعات النازحة قسراً، وتعمل على ضمان أن يتمتع كلُّ شخص بحقّ التماس اللجوء، والبحث عن ملاذ آمن؛ هرباً من العنف أو الاضطهاد أو الحروب أو الكوارث في وطنه.

ومنذ عام 1950م، واجهت أزمات متعددة في قارات متعددة، وقدمت مساعدات حيوية للاجئين وطالبي اللجوء والنازحين داخلياً والأشخاص عديمي الجنسية، بعد أن تقطعت السبل بالكثيرين منهم، ولم يبقَ لهم من يأوون إليه⁽³⁹⁾.

منظمة الأمم المتحدة للطفولة؛ اليونيسيف

تأسست بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، إذ واجه الأطفال الأوروبيون خطر انتشار المجاعة والمرض؛ فأنشأت الأمم المتحدة اليونسيف في ديسمبر 1946م لتوفير الغذاء والكساء والرعاية الصحية لهم. وأصبحت اليونسيف هيئة دائمة في الأمم المتحدة عام 1953م. وفي عام 1959م أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل الذي يُحدّد بوضوح حقّ الطفل في الحماية والتعليم والرعاية الصحية والتغذية السليمة. ونظراً لجهود تلك المنظمة الكبيرة فقد مُنحت عام 1965م جائزة نوبل للسلام؛ لتعزيزها "مبدأ الأخوة بين الدول".

وقد دفعت اليونسيف مجلس الأمن عام 1998م إلى مناقشة مسألة الأطفال والصراع، وعكست أول مناقشة مفتوحة للمجلس حول هذا الموضوع مدى قوّة الاهتمام الدولي بآثار الحرب على الأطفال⁴⁰.

منظمة الصحة العالمية

تأسست منظمة الصحة العالمية في 7 أبريل 1948م، وهي إحدى وكالات الأمم المتحدة المتخصصة، ويقود المنظمة تيدروس أدهانوم غيبريسوس منذ الأول من يوليو عام 2017م، وتتخذ من مدينة جنيف بسويسرا مقراً رئيساً لها، إضافة إلى سنّة مكاتب إقليمية حول العالم، والمكتب الإقليمي لشرق المتوسط مقره مدينة القاهرة في مصر (41).

الخلاصة:

مما سبق تبين أنّ تطوّر المجتمعات وتغيّرها وضرورتها أسهم في تغيّر مفهوم الإغاثة الإنسانية، وذلك على النحو التالي:

1. تطوّر مفهوم الإغاثة الإنسانية من مجرد فعلٍ خيرٍ عفويٍّ داخليٍّ إلى عملٍ منظمٍّ دوليٍّ.
2. ارتقى مفهوم الإغاثة الإنسانية من خدمات دافعها الإحسان التطوعي إلى برامج مقننة للخدمات الإنسانية.

3. تجاوز مفهوم الإغاثة الإنسانية مسألة رعاية الفقراء والمحتاجين في البلد ليغدو حقاً من حقوق الإنسان في أوقات الحاجة.

4. تحوّل مفهوم عمل الإغاثة الإنسانية إلى (فكرة أخلاقية).

مميزات الإغاثة في العصر الحالي: تميزت الأعمال الإنسانية ببعض السمات والخصائص منها:

1. جهود منوّمة وموجّهة (خاضعة للتنظيم الرسمي).

2. المشاركة والمساهمة الحكومية والأهلية.

3. تنوّع المجالات الإغاثية (الصحة، التعليم، الغذاء، المواد الأولية من خيام وثياب وغيرها).

4. الخيرية وعدم استهداف الربح.

والسؤال الذي نبتغي طرحه في نهاية البحث، هو:

إذا كان التغيير الاجتماعي أسهم في تغيير مفهوم الإغاثة وتطوره، فهل ستبقى المنظمات الحالية بآلياتها

التي عليها الآن أم إننا سنلحظ تغييراً بشكل آخر لكيفية الإغاثة وآليات التوزيع والعمل؟

الهوامش

- 1- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، ج4، 1979م)، ص400.
- 2- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (الكويت: دار الهداية، بلا تا)، ج5، ص314.
- 3- محمد حمد عبد الحميد، "أهداف الإغاثة الإنسانية في ميزان مقاصد الشريعة"، المؤتمر الدولي الثالث لكلية الشريعة (الأردن: جامعة آل البيت، 17-18/6/2014م)، ص4.
- 4- محمد حمد عبد الحميد، "أهداف الإغاثة الإنسانية في ميزان مقاصد الشريعة"، مرجع سابق، ص4.
- 5- منذر عبد الحسين الفضيل، الوظيفة الاجتماعية للملكية الخاصة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1988م) ص8-9.
- 6- غانم حمدون، "اقتصاد العمل"، مجلة المرشد (الجزائر: العدد التاسع، 1988م)، ص57.
- 7- محمود حسن، الخدمة الاجتماعية، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، ط2، بلا تا)، ص29.

- 8- غانم حمدون، "اقتصاد العمل"، مرجع سابق، ص58.
- 9- محمود حسن، الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص31-32.
- 10- أحمد كمال أحمد ومحمد حسن إسماعيل وآخرون، مقدّمة الرعاية الاجتماعية، ط2 (القاهرة: مكتبة النهضة المصريّة، 1976م)، ص44-50.
- 11- محمد كامل البطريق وحسن طه أبو الفضل، مدخل إلى الخدمة الاجتماعية: دراسة تحليلية (القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة)، ص55.
- 12- يُنظر: أحمد كمال أحمد وآخرون، مرجع سابق، ص35-54.
- 13- انظر، محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسيّ (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1981م)، ص78-80.
- 14- عبد العزيز جاهمي، الرعاية الاجتماعية العمّالية في التنظيمات الصناعية: منطلقاتها النظرية وأسسها العملية، ط1 (الجزائر: مركز الكتاب الأكاديمي، 2016م)، ص28.
- 15- المرجع نفسه، ص31.
- 16- أحمد كمال أحمد وصالح مصطفى الفوال، الخدمة الاجتماعية والميثاق (القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1963م)، ص48.
- 17- أماكن أو رعايا تابعة لسلطة الأسقف الروحية.
- 18- ينظر: محمود حسن، الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص35-38.
- 19- ينظر: المرجع نفسه، ص38.
- 20- محمود حسن، الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص40.
- 21- سعد عبد السلام حبيب، مشاكل العمل والعمال (القاهرة: مكتبة النهضة المصريّة، 1951م)، ص42.
- 22- محمد عثمان نجاتي، علم النفس الصناعي، ط2 (القاهرة: دار النهضة العربيّة، القاهرة)، ج1 ص ج.
- 23- محمود حسن، مقدمة الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص31-32.
- 24- حتي نصر الحتي، مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1971م)، ص160.
- 25- أخرجه الإمام البخاريّ في "صحيحه"، كتاب: الأدب، باب: استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، ج1 ص202 الحديث برقم (2627).
- 26- أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه"، كتاب: العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج4 ص2074 الحديث برقم (2699).
- 27- أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، تح: حمدي السلفي، ط2 (الموصل: مكتبة العلوم والحكم)، ج12 ص453 الحديث برقم (13646).
- 28- أحمد أزهرى، إغاثة الملهوف، (الرياض: دار ابن خزيمة، 2019م)، ص2.
- 29- ينظر: خير الدين الزركليّ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ط5 (بيروت: دار العلم للملايين)، ص363-365.
- 30- "الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود/أعمال البر والإحسان"، موقع مقاتل من الصحراء، تاريخ الدخول: 2019/10/01م، على الرابط الشبكيّ: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Atrikia51/KingAbdziz/sec03.doc_cvt.htm.
- 31- المرجع السابق. وينظر: خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ط9 (بيروت: دار العلم للملايين، 1999م)، المجلد الثالث.
- 32- "33 بليون دولار قيمة المساعدات السعوديّة لـ 78 دولة"، جريدة الحياة، (الرياض: 22 يونيو 2018)، على الرابط الشبكيّ: <http://www.alhayat.com/article/4588067>.

33 - مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، قسم الإحصائيات والمشاريع، إحصائيات 30 سبتمبر 2019م.

<https://ksrelief.org/Statistics/ProjectStatistics>

34- المرجع السابق.

35- عبد الله بن عبد العزيز الربيعة، "مساعدات المملكة إلى فلسطين من 2000-2018 ستة بلايين دولار"، جريدة الحياة، (الرياض: 11 يونيو 2018م)، على الرابط الشبكي المختصر: (<https://cutt.us/o4nl>).

36- ياسين أقطاي نائب رئيس حزب التنمية والعدالة التركي، مقابلة تلفزيونية، تلفزيون TRT العربية، 2018م.

37- الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لمنظمات الصليب الأحمر والهلال الأحمر. www.ifrc.org/ar/who-we-are/history.

38- الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لمنظمات الصليب الأحمر والهلال الأحمر. www.ifrc.org/ar/who-we-are/history.

39- ينظر: الموقع الرسمي للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، تاريخ الدخول: 2019/10/01م، على الرابط الشبكي: <https://www.unhcr.org/ar/4be7cc271c5.html>

40- يُنظر: الموقع الرسمي لمنظمة اليونيسيف، تاريخ الدخول: 2019/10/01م، على الرابط الشبكي:

https://www.unicef.org/arabic/about/who/25234_33463.html

41- يُنظر: الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، تاريخ الدخول: 2019/10/01م، على الرابط الشبكي:

www.who.int/ar/about/who-we-are/history

المصادر والمراجع

1) الكتب المطبوعة:

- ❖ أحمد، أحمد كمال؛ وإسماعيل، محمد حسين؛ وشديد، محمد جمال، مقدمة الرعاية الاجتماعية، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1976م.
- ❖ أحمد، أحمد كمال؛ الفوال، صلاح مصطفى، الخدمة الاجتماعية والميثاق، ط1، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، 1963م.
- ❖ أزهرى، أحمد، إغاثة الملهوف، الرياض، دار ابن خزيمة، 2019م.
- ❖ البطريق، محمد كامل؛ حسن، طه أبو الفضل، مدخل إلى الخدمة الاجتماعية: دراسة تحليلية، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، بلا تا.
- ❖ جاهمي، عبد العزيز، الرعاية الاجتماعية العمالية في التنظيمات الصناعية: منطلقاتها النظرية وأسسها العملية، ط1، الجزائر، مركز الكتاب الأكاديمي، 2016م.
- ❖ حبيب، سعد عبد السلام، مشاكل العمل والعمال، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1951م.
- ❖ الحتي، حتى نصر، مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1971م.
- ❖ حسن، محمود، الخدمة الاجتماعية، ط2، الكويت، منشورات ذات السلاسل، بلا تا.
- ❖ نجاتي، محمد عثمان، علم النفس الصناعي، الجزء الأول، ط2، القاهرة، دار النهضة العربية، بلا تا.
- ❖ دويدار، محمد، مبادئ الاقتصاد السياسي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، 1981م.
- ❖ الربيعة، عبد الله بن عبد العزيز، "مساعدات المملكة إلى فلسطين من 2000-2018م ستة بلايين دولار"، جريدة الحياة، (الرياض: 11 يونيو 2018م)، على الرابط الشبكي:
(<http://www.alhayat.com/article/4583499>).

❖ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس في جواهر القاموس، ج5، الكويت، دار الهداية.

❖ الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ط5، بيروت، دار العلم للملايين.

❖ ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1979م.

❖ الفضيل، منذر عبد الحسين، الوظيفة الاجتماعية للملكية الخاصة في الشريعة الإسلاميّة والقانون الوضعي (رسالة ماجستير في الأصل)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م.

(2) الدّوريات والمجلات والمؤتمرات والندوات:

❖ حمدون، غانم، "اقتصاد العمل"، مجلة المرشد، الجزائر، العدد التاسع، 1988م.

❖ عبد الحميد، محمد حمد، "أهداف الإغاثة الإنسانيّة في ميزان مقاصد الشريعة"، المؤتمر الدولي الثالث لكلية الشريعة، الأردن، جامعة آل البيت، 17-18/6/2014م.

❖ دون اسم مؤلف، "سياسات وبرامج الرعاية الاجتماعية: المفهوم والأهداف"، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، بلا تا.

(3) مواقع على الشّابكة:

❖ دون اسم مؤلف، "41- 33 بليون دولار قيمة المساعدات السعوديّة لـ 78 دولة"، جريدة الحياة،

(الرياض: 22 يونيو 2018)، على الرابط الشّبكي:

(<http://www.alhayat.com/article/4588067>).

❖ دون اسم مؤلف، "الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود-أعمال البر والإحسان"، موقع مقاتل من

الصّحراء، تاريخ الدّخول: 2019/10/01م، على الرابط الشّبكي:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Atrikia51/KingAbdziz/sec03.doc_cv

[t.htm](#)

❖ الموقع الرسمي لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، قسم الإحصائيات والمشاريع،

إحصائيات 30 سبتمبر 2019م. تاريخ الدخول: 2019/10/01م، على الرابط الشبكي:

<https://ksrelief.org/Statistics/ProjectStatistics>

❖ الموقع الرسمي للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، تاريخ الدخول: 2019/10/01م،

على الرابط الشبكي: <https://www.unhcr.org/ar/4be7cc271c5.html>

❖ الموقع الرسمي لليونيسيف، تاريخ الدخول: 2019/10/01م، على الرابط الشبكي:

https://www.unicef.org/arabic/about/who/25234_33463.html

❖ الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، تاريخ الدخول: 2019/10/01م، على الرابط الشبكي:

www.who.int/ar/about/who-we-are/history

❖ الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لمنظمات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، تاريخ الدخول:

2019/10/01م، على الرابط الشبكي:

www.ifrc.org/ar/who-we-are/history